حِصْنُ السَّعَادَةِ الحَصِينِ

فِي

صُحْبَةِ وَرِفَادَةِ الصَّالِحِينَ

الجُزْءُ الأَوَّل

د. سَعِيد أَبُو الأَسْعَاد

وَكُلُّ سَاعَةٍ لَهَا مِنْهُمْ فَتَىٰ
عَلَى مَقَامَاتِ الطَّرِيقِ قَدْ أَتَىٰ
تَفَرَّقُوا فِي الْكَوْنِ لِلْإِمْدَادِ
فَيُسْعِفُونَ طَالِبَ الْإِسْعَادِ

بطاقة فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد / سعيد
حصن السعادة الحصين في صحبة ورفادة الصالحين
سعيد أبو الأسعاد .
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٨ .
تدمك ٩٧٨ ٩٧٧ ٥٨٤٢ ٤٢٩
١ - الصلاة على النبي
٢ - الأدعية والأوراد
أ - العنوان ٢١٢

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه بأي شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابي من الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أُهْدِي هَذا الكِتاب

إِلَى كُلِّ مَنْ جاءَ ذِكْرُهُ فِيهِ مِنَ الأَوْلِياءِ والأَقْطاب

وإِلَى مَحْرُوسِ عَيْنِ عِنايَةِ السَّادَةِ الأَنْجاب

والسَّالِكينَ دَرْبَهُمْ وإِلَى جُمْلَةِ الأَحْباب

وأَخُصُّ بِالذِّكْرِ أُسْتاذِي خالِدَ الذِّكْرِ مُؤَدِّبَ ومُهَذِّبَ الفِكْرِ

سَيِّدِي مُصْطَفَى بنَ كَمالِ الدِّينِ البَكْرِي

حَفِيدَ الصِّدِّيقِ الأَكْبَرِ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

عِصْمَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ الأَذْخَر

سائِلًا المَوْلَى أَنْ يُمَتِّعَنِي بِمَعِيَّتِهِمْ بِجَمِيلِ المُسامَرَةِ والنَّظَر

تَحْتَ لِواءِ سَيِّدِ البَشَر صلى الله عليه وسلم

الرَّاجِي مَعِيَّةَ السَّعادَةِ والحُسْنَى وزِيادة

سَعِيد أبو الأسعاد

وآلــــه

والصحب أجمعين

رَبِّ فَاسْـلُكْ بِنَـا سَبِيلَ رِجَـالٍ
سَلَكُوا فِي التُّقَـى طَرِيقًا سَوِيَّهْ
وَاهْـدِنَا رَبَّنَا لِمَـا قَدْ هَـدَيْتَ الـ
ـسَّادَةَ الْعَارِفِينَ أَهْـلَ الْمَزِيَّـهْ
وَاجْعَلِ الْعِلْمَ مُقْتَدَانَا بِحُكْمِ الـ
ـذَّوْقِ فِي فَهْمِ سِرِّ مَعْنَى الْمَعِيَّهْ
وَاحْفَظِ الْقَلْبَ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الشَّيْـ
ـطَانُ وَالنَّفْسُ وَالْهَوَى وَالدَّنِيَّهْ

على الدرب والتابعين

والسَّالكين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ مُهِمَّة

فِي التَّعَرُّفِ عَلَى الهُداةِ الأَئِمَّة

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ (١)، ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (٢)، ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣).

الحَمْدُ للهِ الَّذِي اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَلَّا يُوصِلَ أَحَدًا إِلَى أَوْلِيائِهِ إِلَّا مَنْ أَرادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ .

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى بَهْجَةِ الأَنْبِياءِ ومُهْجَةِ الأَوْلِياءِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِكافَّةِ الأَحْياءِ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ الأَوْفِياءِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

فالفَوْزُ كُلُّ الفَوْزِ لِمَنِ اجْتَازَ مَفَازَةَ نَفْسِهِ فَزَكَّاها بِصُحْبَةِ شَيْخٍ عارِفٍ مِنْ نَفْسٍ أَمَّارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَى لَوَّامَةٍ إِلَى مُلْهَمَةٍ إِلَى مُطْمَئِنَّةٍ إِلَى راضِيَةٍ إِلَى مَرْضِيَّةٍ إِلَى كامِلَةٍ بِسابِقَةِ الحُسْنَى مِنْ مَوْلاها ؛ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ .

فَصُحْبَةُ الأَوْلِياءِ العارِفِينَ هِيَ سَعادَةُ الدَّارَيْنِ وجَنَّةُ المَعارِفِ ، مَنْ أَظَلَّتْهُ فَقَدْ حازَ الفَضْلَ المُبِينَ .

---

(١) سُورَةُ الإِسْراء : مِنَ الآيَة ٩٧ . (٢) سُورَةُ الكَهْف : مِنَ الآيَة ١٧ . (٣) سُورَةُ الأَعْراف : مِنَ الآيَة ٦٩ .

ولَمَّا كانَ ما قَدَّرَهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ أَزَلًا كائِنًا فِي الأَكْوان ، وقَدْ أَظَلَّتْنا فِتَنُ آخِرِ الزَّمان ، لَزِمَ بيَانُ صِفَةِ أَوْلِياءِ العِرْفان ، فَمِمَّا لا يَخْفَى عَلَى عاقِل ، ولا يَعْزُبُ عَنْ لَبِيبٍ كامِل ، أَنَّ أَجَلَّ العِبادِ قَدْرًا ، وأَعْظَمَهُمْ فَضْلًا ، وأَرفَعَهُمْ ذِكْراً ، أَنْفَعُ عِبادِ اللهِ لِعِبادِهِ ، وأَدْعاهُمْ إِلَى طَرِيقِ رَشادِهِ ، وأَجَلُّ هَؤُلاءِ نَفْعًا ، وأَحْسَنُهُمْ صُنْعًا ، دُعاةُ الخَلْقِ ومُرْشِدُوهُمْ إِلَى اللهِ ، وهُداتُهُمْ إِلَى سَبِيلِهِ والعَمَلِ بما فِيهِ رِضاه ، كَيْفَ لا وذَلِكَ دَأْبُ أَشْرَفِ الأَنامِ ﷺ ، والسَّادَةِ المُرْسَلِينَ الكِرام - عَلَيْهِمُ السَّلام ، فَقَدْ بَعَثَهُمُ اللهُ تَعالَى بِذَلِكَ وبِهِ أَمَرَهُمْ ، وعَلَيْهِ حَرَّضَهُمْ وحَثَّهُمْ ، وعَلَيْهِ تَبِعَهُمْ مَنْ تَبِعَهُمْ ، واقْتَدَى بِهِمْ مَنْ وَرِثَهُمْ مِنَ العُلَماءِ العامِلِين ، والأَوْلِياءِ والصَّالِحِين .

ومِنَ المَعْلُوم أَنَّ المُحَقِّقِينَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَدِ انْقَرَضَ أَكْثَرُهُمْ ولَمْ يَبْقَ فِي زَمانِنا مِنْهُمْ إِلاَّ أَثَرُهُمْ ، كَما قِيلَ :

أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ ۞ وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا

ورَضِيَ اللهُ عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَد الطَّاهِرِ الحامِدِي (١٣٣١هـ) فِي كَشْفِهِ الرَّبَّانِي عَنِ المَوْرِدِ الرَّحْمانِي حَيْثُ يَقُولُ : «إِنَّ الطَّرِيقَ الآنَ المُوصِلَةَ إِلَى الحَقِّ - سُبْحانَهُ وتَعالَى - صَعْبَةٌ عَزِيزَةٌ ؛ أَيْ : صَعْبَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ مُهِمَّة

فِي التَّعَرُّفِ عَلَى الهُداةِ الأَئِمَّة

﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ (١) ، ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ (٢) ، ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (٣) .

الحَمْدُ للهِ الَّذي اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَلَّا يُوصِلَ أَحَدًا إِلَى أَوْلِيائِهِ إِلَّا مَنْ أَرادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ .

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى بَهْجَةِ الأَنْبياءِ ومُهْجَةِ الأَوْلياءِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِكافَّةِ الأَحْياءِ ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ الأَوْفياءِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

فالفَوْزُ كُلُّ الفَوْزِ لِمَنِ اجْتازَ مَفازَةَ نَفْسِهِ فَزَكَّاها بِصُحْبَةِ شَيْخٍ عارِفٍ مِنْ نَفْسٍ أَمَّارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَى لَوَّامَةٍ إِلَى مُلْهَمَةٍ إِلَى مُطْمَئِنَّةٍ إِلَى راضِيَةٍ إِلَى مَرْضِيَّةٍ إِلَى كامِلَةٍ بِسابِقَةِ الحُسْنَى مِنْ مَوْلاها ؛ ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ .

فَصُحْبَةُ الأَوْلِياءِ العارِفِينَ هِيَ سَعادَةُ الدَّارَيْنِ وجَنَّةُ المَعارِفِ ، مَنْ أَظَلَّتْهُ فَقَدْ حازَ الفَضْلَ المُبِينَ .

---

(١) سُورَةُ الإِسْراء : مِنَ الآيَة ٩٧ . (٢) سُورَةُ الكَهْف : مِنَ الآيَة ١٧ . (٣) سُورَةُ الأَعْراف : مِنَ الآيَة ٦٩ .

وَلَمَّا كانَ ما قَدَّرَهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ أَزَلًا كائِنًا فِي الأَكْوان ، وقَدْ أَظَلَّتْنا فِتَنُ آخِرِ الزَّمان ، لَزِمَ بيانُ صِفَةِ أَوْلِياءِ العِرْفان ، فَمِمَّا لا يَخْفَى عَلَى عاقِل ، ولا يَعْزُبُ عَنْ لَبِيبٍ كامِل ، أَنَّ أَجَلَّ العِبادِ قَدْرًا ، وأَعْظَمَهُمْ فَضْلًا ، وأَرفَعَهُمْ ذِكْراً ، أَنْفَعُ عِبادِ اللهِ لِعِبادِهِ ، وأَدْعاهُمْ إِلَى طَرِيقِ رَشادِهِ ، وأَجَلُّ هَؤُلاءِ نَفْعًا ، وأَحْسَنُهُمْ صُنْعًا ، دُعاةُ الخَلْقِ ومُرْشِدُوهُمْ إِلَى اللهِ ، وهُداتُهُمْ إِلَى سَبِيلِهِ والعَمَلِ بِما فِيهِ رِضاه ، كَيْفَ لا وذَلِكَ دَأْبُ أَشْرَفِ الأَنامِ ﷺ ، والسَّادَةِ المُرْسَلِينَ الكِرام – عَلَيْهِمُ السَّلام ، فَقَدْ بَعَثَهُمُ اللهُ تَعالَى بِذَلِكَ وبِهِ أَمَرَهُمْ ، وعَلَيْهِ حَرَّضَهُمْ وحَثَّهُمْ ، وعَلَيْهِ تَبِعَهُمْ مَنْ تَبِعَهُمْ ، واقْتَدَى بِهِمْ مَنْ وَرِثَهُمْ مِنَ العُلَماءِ العامِلِين ، والأَوْلِياءِ والصَّالِحِين .

ومِنَ المَعْلُومِ أَنَّ المُحَقِّقِينَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَدِ انْقَرَضَ أَكْثَرُهُمْ ولَمْ يَبْقَ فِي زَمانِنا مِنْهُمْ إِلاَّ أَثَرُهُمْ ، كَما قِيلَ :

أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ ۞ وَأَرَىٰ نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا

ورَضِيَ اللهُ عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَد الطَّاهِرِ الحامِدِي (١٣٣١هـ) فِي كَشْفِهِ الرَّبَّانِي عَنِ المَوْرِدِ الرَّحْمانِي حَيْثُ يَقُولُ : ((إِنَّ الطَّرِيقَ الآنَ المُوصِلَةَ إِلَى الحَقِّ – سُبْحانَهُ وتَعالَى – صَعْبَةٌ عَزِيزَةٌ ؛ أَيْ : صَعْبَةٌ

الوُصُولِ عَزِيزَةُ الحُصُولِ ، لا يَهْتَدِي إِلَيْها إِلَّا مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِأَلْطافِهِ وأَمَدَّهُ بِإِسْعادِهِ وإِسْعافِهِ ، وذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ اللهِ الصَّادِقِينَ لَمَّا نَظَرُوا إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الكَذِبِ والبُهْتانِ ، وانْتِشارِهِمْ فِي جَمِيعِ البُلْدانِ ، وتَصَدِّيهِمْ للإِرْشادِ - عَلَى ما هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ضُرُوبِ الفَسادِ - أَغْلَقُوا زَوَايا السُّلُوكِ ، وفَوَّضُوا الأَمْرَ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ ، فَصارَتْ خَفِيَّةَ الأَعْلامِ ؛ فَعَسُرَ العُثُورُ عَلَى أَهْلِها الكِرامِ ، فَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ !!» .

وقَدْ غَلَبَ الجَهْلُ واسْتَوْلَى عَلَى أَهْلِ هَذا الزَّمانِ ، وذَهَبَ بِهِمْ كُلَّ مَذْهَبٍ حَتَّى صارَ الكَثِيرُ مِنْهُمْ لا يَعْلَمُ ولا يَدْرِي بِالحَقِّ والدِّينِ ما هُوَ ، تَساهُلاً وتَشاغُلًا بِأُمُورِ الدُّنْيا واسْتِغْراقًا فِي جَمْعِها والتَّمَتُّعِ بِشَهَواتِها ؛ وفِي مِثْلِ هَؤُلاءِ يَقُولُ اللهُ تَعالَى : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ (١) ، فَصارَتْ تِلْكَ بَلِيَّةً عَظِيمَةً عَمَّ ضَرَرُها الجاهِلَ والعالِمَ ، والعامَّ والخاصَّ .

بَلِ الأَدْهَى مِنْ ذَلِكَ والأَمَرُّ أَنْ تَرَى المُسْلِمِينَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ تُراثِهِمْ ومَصْدَرِ عِزَّتِهِمْ ويُهَرْوِلُونَ وَراءَ نُظُمٍ تَرْبَوِيَّةٍ يَتَداعَى أَهْلُها لِلتَّخَلِّي

(١) سُورَةُ الرُّومِ : الآيَة ٧ .

عَنْها، غافِلِينَ عَنْ ثِمارِ هَذا الاسْتِيرادِ والهَرْوَلَةِ ومُضاعَفاتِهِ فِي إضْعافِ الأُمَّةِ ومَسْخِ هُوِيَّتِها ، وحِينَ يَتَلقَّوْنَ نَتائِجَ هَذا الضَّلال ، فَإنَّهُمْ يَتَلَقَّوْنَها كَما يَتَلقَّى الكَلْبُ الَّذِي يَضْرِبُهُ الصَّبِيُّ بِالحَجَر ، فَيَهْجُمُ عَلَى الحَجَرِ بِالنِّباحِ والعَضِّ ، ظانًّا أَنَّ الحَجَرَ هُوَ الضَّارِبُ المَسْؤُولُ عَمَّا أَصابَهُ مِنْ أَلَم وما حَلَّ بِهِ مِنْ أَذًى .

إنَّ الاسْتِعْمارَ وقُوَى العُدْوانِ كُلَّها حِجارَةٌ يَضْرِبُ بِها اللهُ سُبْحانَهُ الأَجْيالَ المُسْلِمَةَ اللَّاهِيَةَ عَنْ دِينِهِ ، فَتُقابِلُ هَذِهِ الحِجارَةَ الإلَهِيَّةَ بِالعَضِّ والصُّراخ ، وتَنْسَى مُرادَ ضارِبِ الحَجَرِ سُبْحانَهُ وتَعالَى .

لَقَدْ آنَ لِلمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَدَبَّرُوا الكَوارِثَ الَّتِي حَلَّتْ - وما زالَتْ تَحِلُّ - بِهِمْ نَتِيجَةَ الغَفْلَةِ والإدْبارِ عَنِ اللهِ سُبْحانَهُ وأَنْ لا يَبْقَوْا كالصَّخْرَةِ فِي بابِ النَّبْعِ فَلا هِيَ تَشْرَبُ ولا تَدَعُ الماءَ يَخْرُجُ ويَسْقِي الآخَرِينَ ، فَلا هُمْ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ تُراثِ الإسْلام ولا يُبَلِّغُونَهُ إلَى النَّاسِ لِيَهْتَدَوْا بِهِ ، تَمامًا كَخَزائِنِ اللهِ مِنَ البَتْرُولِ الَّذِي بَقِيَ آلافَ السِّنِينَ مَخْزُونًا تَحْتَ الأَرْضِ حَتَّى قَدِمَ الآخَرُونَ واسْتَخْرَجُوهُ غَيْرُ حامِدِينَ ولا شاكِرِينَ !!
فَذاقُوا وما زالُوا يَذُوقُونَ وَبالَ أَمْرِهِمْ وانْقَلَبَ عَلَى الجَمِيعِ نِقْمَةً لا نِعْمَةً وعامِلَ شَقاءٍ لا عامِلَ هَناءٍ !!

الوُصُول عَزِيزَةُ الحُصُول ، لا يَهْتَدِي إِلَيْها إِلَّا مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِأَلْطافِهِ وأَمَدَّهُ بِإِسْعادِهِ وإِسْعافِهِ ، وذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ اللهِ الصَّادِقِينَ لَمَّا نَظَرُوا إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الكَذِبِ والبُهْتانِ ، وانْتِشارِهِمْ فِي جَمِيعِ البُلْدانِ ، وتَصَدِّيهِمْ للإِرْشادِ - عَلَى ما هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ضُرُوبِ الفَسادِ - أَغْلَقُوا زَوَايا السُّلُوكِ ، وفَوَّضُوا الأَمْرَ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ ، فَصارَتْ خَفِيَّةَ الأَعْلامِ ؛ فَعَسُرَ العُثُورُ عَلَى أَهْلِها الكِرامِ ، فَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم !!» .

وقَدْ غَلَبَ الجَهْلُ واسْتَوْلَى عَلَى أَهْلِ هَذا الزَّمان ، وذَهَبَ بِهِمْ كُلَّ مَذْهَبٍ حَتَّى صارَ الكَثِيرُ مِنْهُمْ لا يَعْلَمُ ولا يَدْرِي بِالحَقِّ والدِّينِ ما هُوَ ، تَساهُلاً وتَشاغُلاً بِأُمُورِ الدُّنْيا واسْتِغْراقًا فِي جَمْعِها والتَّمَتُّعِ بِشَهَواتِها ؛ وفِي مِثْلِ هَؤُلاءِ يَقُولُ اللهُ تَعالَى : ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ (١) ، فَصارَتْ تِلْكَ بَلِيَّةً عَظِيمَةً عَمَّ ضَرَرُها الجاهِلَ والعالِمَ ، والعامَّ والخاصّ .

بَلِ الأَدْهَى مِنْ ذَلِكَ والأَمَرُّ أَنْ تَرَى المُسْلِمينَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ تُراثِهِمْ ومَصْدَرِ عِزَّتِهِمْ ويُهَرْوِلُونَ وَراءَ نُظُمٍ تَرْبَوِيَّةٍ يَتَداعَى أَهْلُها للتَّخَلِّي

---

(١) سُورَةُ الرُّوم : الآيَة ٧ .

عَنْها، غافِلِينَ عَنْ ثِمارِ هَذا الاسْتِيرادِ والهَرْوَلَةِ ومُضاعَفاتِهِ فِي إِضْعافِ الأُمَّةِ ومَسْخِ هُوِيَّتِها ، وحِينَ يَتَلَقَّوْنَ نَتائِجَ هَذا الضَّلالِ ، فَإِنَّهُمْ يَتَلَقَّوْنَها كَما يَتَلَقَّى الكَلْبُ الَّذِي يَضْرِبُهُ الصَّبِيُّ بِالحَجَرِ ، فَيَهْجُمُ عَلَى الحَجَرِ بِالنِّباحِ والعَضِّ ، ظانًّا أَنَّ الحَجَرَ هُوَ الضَّارِبُ المَسْؤُولُ عَمَّا أَصابَهُ مِنْ أَلَمٍ وما حَلَّ بِهِ مِنْ أَذًى .

إِنَّ الاسْتِعْمارَ وقُوَى العُدْوانِ كُلَّها حِجارَةٌ يَضْرِبُ بِها اللهُ سُبْحانَهُ الأَجْيالَ المُسْلِمَةَ اللَّاهِيَةَ عَنْ دِينِهِ ، فَتُقابِلُ هَذِهِ الحِجارَةَ الإِلَهِيَّةَ بِالعَضِّ والصُّراخِ ، وتَنْسَى مُرادَ ضارِبِ الحَجَرِ سُبْحانَهُ وتَعالَى .

لَقَدْ آنَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَدَبَّرُوا الكَوارِثَ الَّتِي حَلَّتْ - وما زالَتْ تَحِلُّ - بِهِمْ نَتِيجَةَ الغَفْلَةِ والإِدْبارِ عَنِ اللهِ سُبْحانَهُ وأَنْ لا يَبْقَوْا كالصَّخْرَةِ فِي بابِ النَّبْعِ فَلا هِيَ تَشْرَبُ ولا تَدَعُ الماءَ يَخْرُجُ ويَسْقِي الآخَرِينَ ، فَلا هُمْ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ تُراثِ الإِسْلامِ ولا يُبَلِّغُونَهُ إِلَى النَّاسِ لِيَهْتَدُوْا بِهِ ، تَمامًا كَخَزائِنِ اللهِ مِنَ البِتْرُولِ الَّذِي بَقِيَ آلافَ السِّنِينَ مَخْزُونًا تَحْتَ الأَرْضِ حَتَّى قَدِمَ الآخَرُونَ واسْتَخْرَجُوهُ غَيْرُ حامِدِينَ ولا شاكِرِينَ !! فَذاقُوا وما زالُوا يَذُوقُونَ وَبالَ أَمْرِهِمْ وانْقَلَبَ عَلَى الجَمِيعِ نِقْمَةً لا نِعْمَةً وعامِلَ شَقاءٍ لا عامِلَ هَناءٍ !!

ولَيْتَ المُسْلِمينَ المُعاصِرينَ يَسْتَفيدُونَ مِنْ تَجْرِبَةِ الإسْلام مَعَ المَغُولِ الَّذينَ اجْتاحُوا العالَمَ الإسْلاميَّ ودَمَّرُوا كُلَّ ما وَجَدُوهُ فِي العِراقِ والشَّام ، ولَكِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ العارِفِينَ رَوَّضُوهُمْ ونَقَلُوهُمْ إلَى الإسْلام ثُمَّ وَجَّهُوهُمْ لِيُقِيمُوا دَوْلَةً إسْلامِيَّةً فِي الهِنْدِ امْتَدَّتْ أَرْبَعَةَ قُرُونٍ حَتَّى قَضَى عَلَيْها الاسْتِعْمارُ البرِيطانِي وقَسَّمَها إلَى الهِنْدِ وباكِسْتان وبَنْغَلادِش وأَفَغانِسْتان الحالِيَّة .

وما أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبارِحَة ... ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا بالله .

فَقَلَّمَا تَجِدُ مَنْ يُذَكِّرُ بالله ، أَوْ يَنْهَى عَمَّا يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ ويَأْباهُ ؛ لِضَعْفِ الهِمَّةِ عَنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الهِدايَة ، وعُكُوفِ الأَفْئِدَةِ عَلَى عُبُورِ سَبيلِ الغَوايَة ، ولِذا تَرَى ما تَرَى مِنْ تَفْتِيشِ أَكْثَرِ الوَرَىٰ عَلَى ما نَقَصَ مِنْ أَمْرِ دُنْياهُمْ ، لا عَلَى ما نَقَصَ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وأُخْراهُمْ ، ورُكُونِهِمْ إلَى اتِّباعِ الشَّهَوات ، وقِلَّةِ المُبالاةِ بِتَعاطِي المَحْظُورات ، وبالجُمْلَةِ فَقَدْ طُوِيَ بِساطُ التَّقْوَىٰ ، وارْتَحَلَ عَنِ القُلُوبِ احْتِرامُ الشَّرْعِ الأَقْوَىٰ ، وقَدْ عَمَّ البَلاء ، وغَلَبَ الشَّقاء ، حَتَّى صارَ الكَثِيرُ لا يَعْرِفُ ما هُوَ الحَقُّ ؟ وما هُوَ الإيمانُ ؟ وما هِيَ الآخِرَةُ ؟ وما هُوَ المَصِيرُ إلَى المَلِكِ الدَّيَّان ؟ ومَنْ عَرَفَ ذَلِكَ طَرَحَهُ فِي زَوايا الإهْمال ، واشْتَغَلَ بِالحُظُوظِ الفانِيَةِ

وتَحْصِيلِ الشَّهَواتِ وجَمْعِ الأَمْوال ، وإِنْ دَعَوا وعَمِلُوا فلِغاياتٍ دُنْيَوِيَّة ، وأَعْراضٍ زائِلَةٍ وأَغْراضٍ نَفْسِيَّة ، والمَوْلَى عَزَّ وجَلَّ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونَجْواهُمْ ، وهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَما كانُوا يَسْمَعُهُمْ ويَراهُمْ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمِ الغَضَبِ الشَّدِيد ، الَّذِي يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهِ الوَلِيد ، وإِنَّهُمْ إِذْ ذاكَ مَسْؤُولُون ، وعَلَى ما قَدَّمُوا مِنْ أَعْمالِهِمْ مُحاسَبُون : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (١).

ولَمَّا طالَ الابْتِلاءُ فِيما نَحْنُ فِيهِ مِنَ الأَيَّام ، بِما ذَكَّرْنا بِبَعْضِهِ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى ضَعْفِ شَوْكَةِ الإِسْلام ، وَجَبَ التَّذْكِيرُ بِمَنْ يَكُونُ فِي مَعِيَّتِهِمْ نَجاةُ الأَنام .

فَصَحِيحُ الشَّرِيعَةِ وصَحِيحُ الطَّبِيعَةِ وصَحِيحُ التَّجْرِبَةِ وصَحِيحُ المُمارَسَةِ والواقِعُ يَقْتَضِي اتِّخاذَ الشَّيْخِ المُرْشِدِ المُرَبِّي .

أَمَّا الشَّرِيعَةُ ، فاللهُ تَعالَى يَقُولُ : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ (٢).

ويَقُولُ : ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (٣) ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٤).

ويَقُولُ : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ (٥) ، ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ

---

(١) سُورَةُ الشُّعَراء : مِنَ الآيَة ٢٢٧ .
(٢) سُورَةُ الأَنْبِياء : مِنَ الآيَة ٧ .
(٣) سُورَةُ فاطِر : مِنَ الآيَة ١٤ .
(٤) سُورَةُ الرَّعْد : مِنَ الآيَة ٧ .
(٥) سُورَةُ الفُرْقان : مِنَ الآيَة ٥٩ .

إِلَيَّ﴾ (١) ، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ (٢) ، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ (٣) .

ويَقُولُ عَزَّ مِنْ قائِلٍ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤) .

ونَسْتَأْنِسُ بِقَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (٥) : أَيْ لَوْ بَحَثْتَ عَنْ سَبَبِ ضَلالَتِهِ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مُرْشِدٌ .

والعارِفُونَ بِاللهِ هُمُ الوَسائِلُ ، فالشَّيْخُ الواصِلُ وَسِيلَةُ مُرِيدِهِ إِلَى اللهِ ، وبابُهُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ عَلَى اللهِ ؛ فَهُمْ أَبْوابُ الحَقِّ فِي الخَلْقِ .

قالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاق : (الشَّجَرَةُ الَّتِي تَنْبُتُ بِنَفْسِها مِنْ غَيْرِ صاحِبٍ لا تَعِيشُ ولا تُثْمِرُ وإِنْ عاشَتْ وأَثْمَرَتْ كانَ ثَمَرُها مِنْ غَيْرِ لَذَّةٍ ، وسُنَّةُ اللهِ جارِيَةٌ عَلَى أَنْواعٍ مِنَ النَّسَبِ والسَّبَبِ ، وكَما أَنَّ التَّناسُلَ والتَّوالُدَ الحَقِيقِيَّ لا يَحْصُلُ إِلَّا بِواسِطَةِ الوالِدِ والوالِدَةِ ، فَكَذَلِكَ التَّوالُدُ والنَّسْلُ المَعْنَوِيُّ حُصُولُهُ بِغَيْرِ مُرْشِدٍ مُتَعَذِّرٌ لِحِكْمَةِ ما جَرَتْ عادَةُ اللهِ بِهِ) .

وفِي الحَدِيثِ الثَّابِتِ : (هَلَّا سَأَلُوا ، فَإِنَّ دَواءَ العَيِّ السُّؤالُ) (٦) .

---

(١) سُورَةُ لُقْمان : مِنَ الآيَة ١٥ .
(٢) سُورَةُ الأَنْعام : مِنَ الآيَة ٩٠ .
(٣) سُورَةُ المُمْتَحَنَة : مِنَ الآيَة ٤ .
(٤) سُورَةُ المائِدَة : الآيَة ٣٥ .
(٥) سُورَةُ الكَهْف : مِنَ الآيَة ١٧ .
(٦) أَخْرَجَهُ الإمامُ أَحْمَدُ ، وأَبو داود ، وابنُ ماجَه ، والدَّارَقُطْني ، والدَّارِمي .

وإذَنْ ، فَلا بُدَّ مِنْ هادٍ قُدْوَةٍ مَسْؤُولٍ ، خَبيرٍ بِوَسائِلِ الفِرارِ إلَى اللّٰهِ والهِجْرَةِ إلَيْهِ ، أَلَمْ تَرَ إلَى سَيِّدِنا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ طَلَبَ المُرْشِدَ لِيَتْبَعَهُ كَما فِي سُورَةِ ﴿ الكَهْفِ ﴾ ، وكَيْفَ كانَ أَدَبُ سَيِّدِنا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مُرْشِدِهِ ؟!

ولِذا كانَ لا بُدَّ لِطالِبِ حِفْظِ القُرْآنِ مِنَ المُقْرِئِ المُوَقِّفِ الخَبيرِ بِأَحْكامِ التِّلاوَةِ وصِحَّةِ الأَداءِ ، ولَوْ تُرِكَ القارِئُ العادِيُّ لِنَفْسِهِ لاسْتَحالَ عَلَيْهِ أَنْ يُحَصِّلَ حَقَّ التِّلاوَةِ وصِحَّةَ الأَداءِ ، وبالتَّالِي رُبَّما اضْطَرَبَتْ مَعَهُ مَفاهِيمُ الآياتِ ، وغابَتِ الأَحْكامُ ، وقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ فِي كُلِّ عُلُومِ الدِّينِ واللُّغَةِ ، وكُلِّ عُلُومِ الدُّنْيا نَظَرِيَّةً كانَتْ أَمْ عَمَلِيَّةً ، حَتَّى الحِرَفِ والمِهَنِ والصِّناعاتِ مَهْما عَلَتْ أَوْ دَنَتْ لا بُدَّ لَها مِنَ اخْتِصاصِيٍّ يُلَقِّنُها ويَكْشِفُ أَسْرارَها ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ للمَرْءِ شَيْخٌ فِي العِلْمِ ضَلَّ وافْتَرَسَهُ الشَّيْطانُ واسْتَهْواهُ ، وجَعَلَ إلَيْهِ هَواهُ فَهَلَكَ .

وما لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ مُعَلِّمٌ فِي بَقِيَّةِ الصِّناعاتِ لَمَا أَصابَ ولا أَجادَ ، ورُبَّما هَلَكَ وهُوَ يَطْلُبُ الحَياةَ ، ومِنْ هُنا كانَ لا بُدَّ للسَّالِكِ إلَى اللّٰهِ مِنْ إمامٍ يُرْشِدُهُ ويُوَجِّهُهُ ويُسَدِّدُهُ ، ويَكْشِفُ لَهُ أَحابِيلَ الشَّيْطانِ ، فِي العِباداتِ والمُعامَلاتِ ، والخَطَراتِ النَّفْسِيَّةِ والإراداتِ القَلْبِيَّةِ ،

والوارداتِ الَّتي قَدْ تَكُونُ أَخْطَرَ عَلَى صاحِبِها مِنَ الكُفْرِ الصَّرِيح .

ولِهَذا سَجَّلَ كِبارُ أَئِمَّةِ الأُمَّةِ أَخْذَهُمْ وتَلَقِّيَهُمْ عَنْ كِبارِ شُيُوخِهِمْ (كابِراً عَنْ كابِرٍ) بِالإجازَةِ الشَّرِيفَةِ والثَّبْتِ المُحْكَمِ سَواءٌ فِي العُلُومِ أَوْ فِي تَلَقِّي البَيْعَةِ الصُّوفِيَّةِ واتِّصالِ السَّنَد .

ولا يَزالُ فِي عَصْرِنا هَذا يَسْتَعِدُّ الطَّالِبُ لأَعْلَى دَرَجاتِ الثَّقافَةِ (الدُّكْتُوراة مَثَلاً) ولا بُدَّ لَهُ مِنْ مُشْرِفٍ يُشارِكُهُ رِحْلَةَ العِلْمِ والجُهْدِ : ﴿هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾[1] .

وقَدْ تَلَقَّيْنا مِنْ قَواعِدِ أَهْلِ العِلْمِ قَوْلَهُمْ : (لا تَأْخُذِ العِلْمَ مِنْ صُحُفِيٍّ ولا القُرْآنَ مِنْ مُصْحَفِيٍّ) .

والصُّحُفِيُّ : هُوَ الَّذِي جَمَعَ مَحْصُولَهُ مِنَ الصُّحُفِ وَحْدَها دُونَ مُرْشِدٍ .

والمُصْحَفِيُّ : مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَحْدَهُ مِنْ غَيْرِ مُوَقِّفٍ ، وهَذا مُجَرَّحٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ .

وفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ (مُحَمَّد زَكِي إِبْراهِيم) مُجِيبًا عَلَى سائِلٍ مُسْتَفْسِرٍ :

يَقُولُ : هَلِ اتِّخَاذُ الشَّيْـ ۞ ـخِ مَحْتُومٌ عَلَى القَاصِدْ ؟

---

(١) سُورَةُ الرَّعْد : مِنَ الآيَة ١٦ .

فَقُلْتُ : وَهَلْ تَرَبَّىٰ قَطُّ ۞ مَـوْلُـودٌ بِـلا وَالِـدْ ؟

وَهَـلْ يُتْمُ الْيَتِيـم كَـفَا ۞ هُ فَاسْتَغْنَىٰ عَنِ الرَّافِدْ ؟

وَهَـلْ أَبْصَرْتَ مَكْفُوفًا ۞ وَلا يَحْـتَاجُ لِلْقَـائِـدْ ؟

وَهَـلْ عِلْمٌ ، وَهَـلْ فَـنٌّ ۞ بِغَيْرِ الْمُرْشِدِ الرَّاشِدْ ؟

وَكَيْفَ يَسِيرُ فِي الصَّحْرَا ۞ غَـرِيبٌ ؟ أَعْـزَلٌ وَافِـدْ ؟

تَأَمَّـلْ مَـا أَتَى (مُوسَىٰ) ۞ وَقِصَّـتَهُ مَـعَ الْعَـابِـدْ

تَـأَمَّــلْ بِعْـثَـةَ الْهَـادِي ۞ فَفِيهَا الشَّـاهِـدُ الْخَـالِدْ

وَبَــابُ اللهِ مَـفْـتُـوحٌ ۞ وَلَكِـنْ مَنْ هُوَ الرَّائِدْ ؟

وقَدْ وَرَدَ فِي الخَبَرِ عَنِ الحَبِيبِ الأَعْظَمِ ﷺ : (والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ شِئْتُمْ لَأُقْسِمَنَّ لَكُمْ ، إِنَّ أَحَبَّ عِبادِ اللهِ تَعالَى إِلَى اللهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبادِهِ ، ويُحَبِّبُونَ عِبادَ اللهِ إِلَى اللهِ ، ويَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ بالنَّصِيحَةِ)[1] .

ومَنْ أَصْدَقُ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ هَذِهِ المَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ مِنَ المَشايِخِ والدُّعاةِ إِلَى اللهِ تَعالَى ، ورُتْبَةُ المَشْيَخَةِ مِنْ أَعْلَى الرُّتَبِ فِي طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ ؛ لأَنَّ فِيها مَعْنَى نِيابَةِ النُّبُوَّةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ .

---

(١) انْظُرْ : (جامِع العُلُومِ والحِكَم) لابْنِ رَجَب الحَنْبَلِي ج ١ / ٨١ ، و(مُصَنَّف ابن أَبِي شَيْبَة) ٧/ ٧٣ .

فَأَمَّا وَجْهُ كَوْنِ الشَّيْخِ يُحَبِّبُ اللهَ إِلَى عِبادِهِ : فَلأَنَّ الشَّيْخَ يَسْلُكُ بالمُرِيدِ طَرِيقَ الاقْتِداءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، ومَنْ صَحَّ اقْتِداؤُهُ واتِّباعُهُ أَحَبَّهُ اللهُ تَعالَى ؛ قالَ اللهُ تَعالَى : ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ (١).

ووَجْهُ كَوْنِهِ يُحَبِّبُ عِبادَ اللهِ تَعالَى إِلَيْهِ : أَنَّهُ يَسْلُكُ بِالمُرِيدِ طَرِيقَ التَّزْكِيَةِ وإذا تَزَكَّتِ النَّفْسُ انْجَلَتْ مِرْآةُ القَلْبِ ، وانْعَكَسَتْ فِيهِ أَنْوارُ العَظَمَةِ الإِلَهِيَّةِ ، ولاحَ فِيهِ جَمالُ التَّوْحِيدِ ، وانْجَذَبَتْ أَحْداقُ البَصِيرَةِ إِلَى مُطالَعَةِ أَنْوارِ جَلالِ القِدَمِ ورُؤْيَةِ الكَمالِ الأَزَلِيِّ ، فَأَحَبَّ العَبْدُ رَبَّهُ لا مَحالَةَ ؛ وذَلِكَ مِيراثُ التَّزْكِيَةِ ، قالَ اللهُ تَعالَى : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (٢).
وفَلاحُها بِالظَّفَرِ بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعالَى ؛ ويَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مِرْآةَ القَلْبِ إِذا انْجَلَتْ لاحَتْ فِيها الدُّنْيا بِخِفَّتِها وحَقِيقَتِها وماهِيَّتِها ، ولاحَتِ الآخِرَةُ ونَفائِسُها بِكُنْهِها وغايَتِها ، فَتَنْكَشِفُ لِلْبَصِيرَةِ حَقِيقَةُ الدَّارَيْنِ وحاصِلُ المَنْزِلَيْنِ ؛ فَيُحِبُّ العَبْدُ الباقِيَ ويَزْهَدُ فِي الفانِي ، فَتَظْهَرُ فائِدَةُ التَّزْكِيَةِ وجَدْوَى المَشْيَخَةِ والتَّرْبِيَةِ ؛ فالشَّيْخُ مِنْ جُنُودِ اللهِ تَعالَى يُرْشِدُ بِهِ المُرِيدِينَ ويَهْدِي بِهِ الطَّالِبِينَ .

---

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرانَ : مِنَ الآيَةِ ٣١ .
(٢) سُورَةُ الشَّمْسِ : الآيَةِ ٩ .

وِلِبَيانِ جَمْعِ الهِمَّةِ لِلْجَمْعِ عَلَى الهُداةِ الأَئِمَّةِ ، نَقُولُ :

۞ حِينَ يَشْعُرُ الطَّالِبُ بِحاجَتِهِ إِلَيْهِ كَشُعُورِ المَرِيضِ بِحاجَتِهِ إِلَى الطَّبِيبِ ، عَلَيْهِ أَنْ يَصْدُقَ العَزْمَ ، ويُصَحِّحَ النِّيَّةَ ، ويَتَّجِهَ إِلَى اللهِ تَعالَى بِقَلْبٍ ضارِعٍ مُنْكَسِرٍ ، يُنادِيهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، ويَدْعُوهُ فِي سُجُودِهِ وأَعْقابِ صَلاتِهِ : (اللَّهُمَّ دُلَّنِي عَلَى مَنْ يَدُلُّنِي عَلَيْكَ ، وأَوْصِلْنِي إِلَى مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْكَ) .

واشْتُهِرَ عَنْ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ قَوْلُهُمْ : (جِدَّ صِدْقًا تَجِدْ شَيْخًا) .

۞ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ فِي بَلَدِهِ ، ويُفَتِّشَ ويَسْأَلَ عَنِ المُرْشِدِ بِدِقَّةٍ وانْتِباهٍ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ لِما يُشِيعُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ فَقْدِ المُرْشِدِ المُرَبِّي فِي هَذا الزَّمَنِ .

وفِي هَذا يَقُولُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بنُ عَجِيبَةَ : (والنَّاسُ فِي إِثْباتِ الخُصُوصِيَّةِ ونَفْيِها عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ :

أ) قِسْمٌ أَثْبَتُوها لِلْمُتَقَدِّمِينَ ، ونَفَوْها عَنِ المُتَأَخِّرِينَ ؛ وهُمْ أَقْبَحُ العَوام .

ب) وقِسْمٌ أَقَرُّوها قَدِيمًا وحَدِيثًا ، وقالُوا : إِنَّهُمْ أَخْفِياءٌ فِي زَمانِهِمْ فَحَرَمَهُمُ اللهُ بَرَكَتَهُمْ .

ج) وقَوْمٌ أَقَرُّوا الخُصُوصِيَّةَ فِي أَهْلِ زَمانِهِمْ ، مَعَ إِقْرارِهِمْ بِخُصُوصِيَّةِ السَّلَفِ ، وعَرَفُوهُمْ ، وظَفِرُوا بِهِمْ ، وعَظَّمُوهُمْ ؛ وهُمُ السُّعَداءُ الَّذِينَ